سلسلة متون إمام الدعوة العلمية (٤)



البيان المفيد

في تفسير آيات التوحيد

إعداد

اللجنة العلمية بمكتبة إمام الدعوة العلمية



المقدمة

الحمد لله الذي أشرقت بنوره الظلمـــات، ودانـــت بربوبيتـــه الأرضـون والسـموات، وأذعـن لملكوتـه جميـع مخلوقاتـه؛ بمـا أثـار فـيهم مـن آثـار حكمتـه، وبدائع آياته، ففي كل شـيء لـه دليـل وشـاهد علـى أنـه الله، إلـه واحـــد أوجـــدنا بعـــد العـــدم،

وأفاض علينا سوابغ الآلاء، والنعم، وألهمنا من توحيده ما يكتب بهه وافر السعادة عنده، والزلفى لديه.

فله الحمد أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، شهادة نرجو بها النجاة من نيرانه، والفوز بجناته، وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين.......... أما بعد :

لا شك أن التوحيد نور يوفق الله له من يشاء من عباده، وقد بيّن الله - عز وجل - أنه أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - الآيات الواضحات والدلائل الباهرات،

وأعظمها القرآن الكريم؛ليخرج الناس من ظلمات الضلالة والشرك، والجهل، إلى نور الإيمان والتوحيد، والعلم والهدى.

وقد قام إخوانكم في اللجنة العلمية بمكتبة إمام الدعوة العلمية بجمع آيات التوحيد والتي وردت فيها كلمات

التوحيد (لا إله إلا اللّه) وعددها ست وثلاثون آية وجمع التفاسير الخاصة بها من تفسير ابن كثير وتفسير السعدي وتسميته {البيان المفيد في تفسير آيات التوحيد}

نسأل اللّه أن يجعلنا وإياكم من الموحدين، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين إنه على ذلك

قـدير . وصـلى اللّٰه علـى سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

اللجنة العلمية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٦٣ البقرة).

يخــبر تعــالى عــن تفــرده بالإلهيــة، أنــه لاشــريك لــه ولا عـديل، لـه، بـل هـو اللّٰه الواحـد الأحد الفرد الصـمد الـذي لا إلـه إلا هـو، وأنـه الـرحمن الـرحيم،

وفي الحديث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، أنه قال «اسم اللّٰه الأعظم في هاتين الآيتين {وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم} و{الم اللّٰه لا إله إلا هو الحي القيوم}» ثم ذكر الدليل على تفرده بالإلهية

بخلــق الســموات والأرض ومــا فيهما وما بين ذلك مما ذرأ وبـرأ مــن المخلوقــات الدالــة علــى وحدانيته، تفسير ابن كثير (٢/٤٤٢).

يخـبر تعـالى - وهـو أصـدق القائلين - أنه {إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: متوحـــد منفـــرد في ذاتـــه، وأسمائــه، وصـفاته، وأفعالــه، فلـيس لـه شـريك في ذاتـه، ولا

سمي له ولا كفو لـه، ولا مثـل، ولا نظـير، ولا خـالق، ولا مـدبر غيره، فـإذا كـان كـذلك، فهـو المسـتحق لأن يؤلـه ويعبـد بجميـع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحـد مـــن خلقـــه، لأنـــه {الـــرَّحْمَنُ الـــرَّحِيمُ} المتصـــف بالرحمـــة العظيمـة، الـتي لا يماثلها رحمـة أحـد، فقـد وسـعت كـل شـيء

وعمــت كــل حــي، فبرحمتــه وجــدت المخلوقــات، وبرحمتــه حصلت لهـا أنــواع الـكمــالات، وبرحمته اندفع عنها كل نقمة، وبرحمتــه عــرّف عبــاده نفســه بصفاته وآلائــه، وبيَّن لهم كل مـا يحتـاجون إليــه مـن مصــالح دينهم ودنياهم، بإرسال الرسـل،

وإنــزال الكتــب. تفســير الســعدي (١/ ٧٧).

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ

بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ

كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ

حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥ البقرة) .

هـذه الآيـة الكريمـة أعظـم آيـات القـرآن وأفضـلها وأجلـها ، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور

العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها وردا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن {لا إله إلا هو} أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي

تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقا أن يكون عبدا لربه، ممتثلا أوامره مجتنبا نواهيه، وكل ما سوى اللّٰه تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى اللّٰه مخلوقا ناقصا مدبرا

فقيرا من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئا من أنواع العبادة.

تفسير السعدي (١/١١٠) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ

وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ (٤ آل عمران) .

افتتحها تبارك وتعالى بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلا هو الذي لا ينبغي التأله والتعبد إلا لوجهه، فكل معبود سواه فهو باطل، والله هو

الإلـــه الحـــق المتصـــف بصـــفات الألوهية التي مرجعها إلى الحيـاة والقيومية، فالحي من لـه الحيـاة العظيمـــة الكاملـــة المســـتلزمة لجميـع الصـفات الـتي لا تـتم ولا تكمل الحياة إلا بها كالسمع والبصر والقدرة والقوة والعظمـة والبقـاء والـدوام والعـز الـذي لا يرام {القيـوم} الـذي قـام بنفسـه

فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بغيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد والإعداد والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبير للأجسام وللقلوب والأرواح.

ومن قيامه تعالى بعباده ورحمته بهم أن نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

الكتاب، الذي هو أجل الكتب وأعظمها المشتمل على الحق في إخباره وأوامره ونواهيه، فما أخبر به صدق، وما حكم به فهو العدل، وأنزله بالحق ليقوم الخلق بعبادة ربهم ويتعلموا كتابه . تفسير السعدي (١/١٢١) .



﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦ ﴾ (٦ آل عمران)

أي يخلقكم في الأرحام كما يشاء من ذكر وأنثى، وحسن وقبيح، وشقي وسعيد، {لا إله إلا هو العزيز الحكيم} أي هو الذي خلق، وهو المستحق

للإلهية وحده لا شريك له، وله العزة التي لا ترام، والحكمة والأحكام. وهذه الآية فيها تعريض، بل تصريح بأن عيسى ابن مريم عبد مخلوق، كما خلق اللّٰه سائر البشر، لأن اللّٰه صوره في الرحم وخلقه كما يشاء، فكيف يكون إلهاً كما زعمته النصارى، عليهم لعائن

اللّه، وقــد تقلــب في الأحشـــاء وتنقل من حال إلى حال ؟ كما قال تعالى: {يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمـات ثـلاث} . تفسير ابـن كـثير (٣/٤).



﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ (١٨ آل عمران)

هذه أجل الشهادات الصادرة من الملك العظيم، ومن الملائكة، وأهل العلم، على

أجل مشهود عليه، وهو توحيد الله، وقيامه بالقسط، وذلك يتضمن الشهادة على جميع الشرع، وجميع أحكام الجزاء.

فإن الشرع والدين، أصله وقاعدته توحيد الله وإفراده بالعبودية، والاعتراف بانفراده بصفات العظمة والكبرياء، والمجد، والعز، والقدرة،

والجلال، وبنعوت الجود، والبر والرحمة، والإحسان، والجمال، وبكماله المطلق الذي لا يحصي أحد من الخلق أن يحيطوا بشيء منه، أو يبلغوه، أو يصلوا إلى الثناء عليه، والعبادات الشرعية، والمعاملات وتوابعها، والأمر والنهي، كله عدل وقسط، لا ظلم فيه ولا جور،

بوجه من الوجوه، بل هو في غاية الحكمة والإحكام، والجزاء على الأعمال الصالحة والسيئة، كله قسط وعدل. تفسير السعدي (٦٩٣/١).

❖❖❖❖❖❖

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ

أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾ (٨٧ النساء).

أخــبر اللّه بتوحيــده وتفــرده بالإلهيـــة لجميـــع المخلوقـــات وتضـــمن قســـماً لقولـــه: {ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريـب فيـه} وهـذه الـلام موطئـة للقسـم، فقولـه اللّه لا إلـه إلا هـو خبر وقسـم أنـه سـيجمع الأولـين

والآخـــرين في صـــعيد واحـــد ، فيجــازي كــل عامــل بعملــه ، وقولـه تعـالى: {ومـن أصـدق مـن اللّه حـديثاً} أي لا أحـد أصـدق منـــه في حديثـــه وخـــبره ووعـــده ووعيـده، فـلا إلـه إلا هـو ولا رب سـواه. تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٠) .

❖❖❖❖❖❖

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ ﴾

(١٠٢الأنعام) .

أي الذي خلق كل شيء، ولا ولد له ولا صاحبة {لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه} أي

فاعبدوه وحده، لا شريك له، وأقروا له بالوحدانية، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا ولد له، ولا والد ولا صاحبة له، ولا نظير ولا عديل {وهو على كل شيء وكيل} أي حفيظ ورقيب، يدبر كل ما سواه، ويرزقهم ويكلؤهم بالليل والنهار. تفسير ابن كثير (١٠٧/٧).

﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (١٠٦ الأنعام) .

قوله تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته {اتبع ما أوحي إليك من ربك} اي اقتد به واقتف أثره، واعمل به، فإن ما أوحي إليك من ربك

هو الحق، الذي لا مرية فيه، لأنه لا إله إلا هو {وأعرض عن المشركين} أي اعف عنهم واصفح واحتمل أذاهم، حتى يفتح اللّٰه لك، وينصرك ويظفرك عليهم، واعلم أن للّٰه حكمة في إضلالهم، فإنه لو شاء لهدى الناس جميعاً، ولو

شاء لجمعهم على الهدى تفسير ابن كثير (٤/١١٤) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ

ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (١٥٨

الأعراف).

صفة الله تعالى في قول رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن

الذي أرسلني هو خالق كل

شيء وربه ومليكه الذي بيده

الملــك والإحيــاء والإماتــة ولــه الحكم تفسير ابن كثير (١٥٥/٨)

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (٣١ التوبة) .

فيخلصون له العبادة والطاعة، ويخصونه بالمحبة والدعاء، فنبذوا أمر اللّٰه وأشركوا به ما لم ينزل به سلطانا.

{سُبْحَانَهُ وتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ} أي: تتنزه وتقدس، وتعالت عظمته عن شركهم وافترائهم، فإنهم ينتقصونه في

ذلك، ويصفونه بما لا يليق بجلاله، والله تعالى العالي في أوصافه وأفعاله عن كل ما نسب إليه، مما ينافي كماله المقدس. تفسير السعدي (١/ ٣٣٤).



﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ١٢٩ ﴾ (١٢٩التوبة) .

أي الله كافي لا إله إلا هو عليه توكلت كما قال تعالى: {رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً} {وهو رب العرش العظيم} أي هو مالك

كـل شـيء وخالقـه، لأنـه رب العـرش العظـيم الـذي هـو سـقف المخلوقـات وجميـع الخلائـق مـن السـموات والأرضـين ومـا فيهمـا ومـا بينهمـا تحـت العـرش مقهـورون بقـدرة اللّٰه تعـالى، وعلمه محيط بكل شيء وقدره نافـذ في كـل شـيء وهـو علـى

كل شيء وكيل تفسير ابن كثير (١٠/٢٠٢) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩٠ ﴾

(٩٠ يونس) .

أي هو اللّٰه الإله الحق الذي لا إله إلا هو {وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أي: المنقادين لدين اللّٰه، ولما جاء به موسى. تفسير السعدي (١/٣٧٢).

❖❖❖❖❖❖

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٤ ﴾ (١٤ هــود) .

{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} على شيء من ذلكم {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} [من عند اللّه] لقيام الدليل والمقتضي، وانتفاء المعارض. {وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: واعلموا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ أي: هو وحده المستحق للألوهية والعبادة، {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أي: منقادون لألوهيته،

مستســـلمون لعبوديتـــه . تفســـير السعدي (١/٣٧٨).

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾(٣٠ الرعد) .

{قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا هُوَ}
وهذا متضمن للتوحيدين توحيد
الألوهية وتوحيد الربوبية.

فهو ربي الذي رباني بنعمه
منذ أوجدني، وهو إلهي الذي
{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} في جميع أموري
{وَإِلَيْهِ مَتَابِ} أي: أرجع في
جميع عباداتي وفي حاجاتي.

تفسير السعدي(١/٤١٨).

﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾

(٢ النحل).

وزبدة دعوة الرسل كلهم ومدارها على قوله: {أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ} أي: على معرفة الله تعالى وتوحده في

صفات العظمة التي هـي صفات الألوهية وعبادته وحده لا شـريك له فهي التي أنزل اللّٰه بها كتبـه وأرسـل رسـله، وجعـل الشـرائع كلـها تـدعو إليهـا، وتحـث وتجاهـد مـن حاربهـا وقـام بضدها. تفسير السعدي (١/٤٣٥).



﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾(٨ طه).

فلما قرر كماله المطلق بعموم خلقه وعموم أمره ونهيه وعموم رحمته وسعة عظمته وعلوه على عرشه وعموم ملكه وعموم علمه نتج من ذلك أنه

المستحق للعبادة وأن عبادته هي الحق التي يوجبها الشرع والعقل والفطرة وعبادة غيره باطلة فقال

أي لا معبود بحق ولا مألوه بالحب والذل والخوف والرجاء والمحبة والإنابة والدعاء إلا هو

{لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} أي له الأسماء الكثيرة الكاملة

الحسنى من حسنها أنها كلها
أسماء دالة على المدح فليس فيها
اسم لا يدل على المدح والحمد
ومن حسنها أنها ليست أعلاما
محضة وإنما هي أسماء
وأوصاف ومن حسنها أنها دالة
على الصفات الكاملة وأن له
من كل صفة أكملها وأعمها
وأجلها ومن حسنها أنه أمر

العباد أن يدعوه بها لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها ويحب من يحبها ويحب من يحفظها ويحب من يبحث عن معانيها ويتعبد له بها قال تعالى {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}

تفسير السعدي (١/٥٠١) .



﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾

(١٤طه) .

{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إلا أَنَا} أي: اللّه المستحق الألوهية المتصف بها، لأنه الكامل في أسمائه وصفاته، المنفرد

بأفعاله، الذي لا شريك له ولا مثيل ولا كفو ولا سمي، {فَاعْبُدْنِي} بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة، لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح.

وقولـه: {لِـذِكْرِي} الـلام للتعليـل أي: أقـم الصـلاة لأجـل ذكرك إياي، لأن ذكـره تعـالى أجـل المقاصـد، وهـو عبوديـة القلـب، وبـه سـعادته، فالقلـب المعطـل عـن ذكـر اللّٰه، معطـل عن كـل خير، وقد خـرب كـل الخراب، فشرع اللّٰه للعباد أنـواع العبـادات، الـتي المقصـود منهـا

إقامـــة ذكـــره، وخصوصـــا الصلاة. تفسير السعدي (١/٥٠٣) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴾ (٩٨ طه) .

أي: لا معبـــود إلا وجهـــه الكريم، فلا يؤله، ولا يحب،

ولا يرجى ولا يخاف، ولا يدعى إلا هو، لأنه الكامل الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، المحيط علمه بجميع الأشياء، الذي ما من نعمة بالعباد إلا منه، ولا يدفع السوء إلا هو، فلا إله إلا هو، ولا معبود سواه. تفسير السعدي (١/٥١٢).

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (٢٥ الأنبياء).

فكل الرسل الذين من قبلك مع كتبهم، زبدة رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة اللّٰه وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله

الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة. تفسير السعدي (١/ ٥٢١) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ

سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٨٧ الأنبياء).

أي: واذكر عبدنا ورسولنا ذا النون وهو: يونس، أي: صاحب النون، وهي الحوت، بالذكر الجميل، والثناء الحسن، فإن اللّٰه تعالى أرسله إلى قومه، فدعاهم، فلم يؤمنوا فوعدهم بنزول العذاب بأمد سماه لهم.

فنادى في تلك الظلمات: {لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فأقر لله تعالى بكمال الألوهية، ونزهه عن كل نقص، وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنايته.

تفسير السعدي (١/٥٢٩).

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾

(١١٦ المؤمنون).

{فَتَعَالَى اللَّهُ} أي: تعاظم وانتفع عن هذا الظن الباطل، الذي يرجع إلى القدح في حكمته. {الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}

فكونه ملكا للخلق كلهم حقا، في صدقه، ووعده، ووعيده، مألوها معبودا، لما له من الكمال {رَبُّ الْعَرْشِ الكريم} فما دونه من باب أولى، يمنع أن يخلقكم عبثا.

تفسير السعدي(١/ ٥٦٠) .



﴿ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (٢٦ النمل).

{اللَّـهُ لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ} أي: لا تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا له لأنه المألوه لما له من الصفات الكاملة والنعم الموجبة لذلك. {رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ} الذي هو سقف المخلوقات ووسع الأرض والسماوات، فهذا الملك عظيم السلطان كبير الشأن هو الذي يذل له ويخضع ويسجد له ويركع، فسلم الهدهد حين ألقى إليه هذا النبأ العظيم وتعجب سليمان كيف خفي عليه.

تفسير السعدي (١/٦٠٤) .

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (٧٠ القصص).

يخبر سبحانه وتعالى أنه منزه عن كل ما يشركون به، من الشريك، والظهير، والعوين، والولد، والصاحبة، ونحو ذلك، مما أشرك به المشركون، وأنه

العالم بما أكنته الصدور وما أعلنوه، وأنه وحده المعبود المحمود في الدنيا والآخرة، على ماله من صفات الجلال والجمال، وعلى ما أسداه إلى خلقه من الإحسان والإفضال.

تفسير السعدي (١/٦٢٢) .

❖❖❖❖❖❖

﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾

(٨٨ القصص).

{وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} بل أخلص لله عبادتك، فإنه {لا إِلَهَ إِلا هُوَ} فلا أحد يستحق أن يؤله ويحب ويعبد، إلا الله

الكامل الباقي الذي {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} وإذا كان كل شيء هالكا مضمحلا سواه فعبادة الهالك الباطل باطلة ببطلان غايتها، وفساد نهايتها.

تفسير السعدي (١/٦٢٥) .



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (٣ فاطر).

ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا اللّٰه، نتج من ذلك، أن كان ذلك دليلا على ألوهيته وعبوديته، ولهذا

قال: {لا إِلَهَ إلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} أي: تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق.

تفسير السعدي (١/٦٨٤) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥ الصافات).

ذكـر اللّه إجـرامهم، قـد بلـغ الغاية وجاوز النهاية فقال: {إِنَّهُمْ كَـانُوا إِذَا قِيـلَ لَهُـمْ لا إِلَـهَ إِلا اللَّهُ} فدعوا إليها، وأمروا بترك إلهيـة مـا سـواه {يَسْتَكْبِرُونَ} عنها وعلى من جاء بها.

تفسير السعدي (١/٧٠٢).



﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾

(٦ الزمر).

{اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: المألوه المعبود، الذي رباكم ودبركم، فكما أنه الواحد في خلقه وتربيته لا شريك له في ذلك، فهو الواحد في ألوهيته، لا

شريك له، ولهذا قال: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} بعد هذا البيان ببيان استحقاقه تعالى للإخلاص وحده إلى عبادة الأوثان، التي لا تدبر شيئا، وليس لها من الأمر شيء.

تفسير السعدي(١/٧١٩) .



﴿ حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (٣ غافر).

{ذِي الطَّـــوْلِ} أي: التفضـــل والإحسان الشامل.

فلما قـرر مـا قـرر مـن كمالـه وكــان ذلـك موجبًـا لأن يكــون وحـده، المـألوه الـذي تخلـص لـه الأعمال قال: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

وإمـا إخبـار بأنـه وحـده المـألوه المعبـود، وإقامــة الأدلــة العقليــة والنقليــة علــى ذلــك، والحــث عليه، والنهي عن عبادة ما سوى

الله، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على فسادها والترهيب منها، فذلك يدل عليه قوله تعالى: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ} .

تفسير السعدي(١/٧٣١) .



﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (٦٢ غافر).

ذَلِكُمُ الذي فعل ما فعل {اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: المنفرد بالإلهية، والمنفرد بالربوبية، لأن انفراده بهذه النعم، من ربوبيته، وإيجابها للشكر، من ألوهيته، {لا إِلَهَ إلا

هُـوَ} تقريـر أنـه المسـتحق للعبـادة وحده، لا شريك له، {خَالِقُ كُـلِّ شَيْءٍ} تقرير لربوبيته.

ثم صرح بالأمر بعبادته فقـال: {فَـأَنَّى تُؤْفَكُـونَ} أي: كيـف تصـرفون عـن عبادتـه، وحـده لا شـريك لـه، بعـد مـا أبـان لكـم الدليل، وأنار لكم السبيل .

تفسير السعدي (١/٧٤١) .

﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٦٥ غافر).

{ذَلِكُمُ} الذي دبر الأمور، وأنعم عليكم بهذه النعم {اللَّهُ رَبُّكُمْ} {فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} أي: تعاظم، وكثر

خـيره وإحســانه، المربــي جميــع العالمين بنعمه.

{هُـوَ الْحَـيُّ} الـذي لـه الحيـاة الكاملـة التامـة، المســتلزمة لمــا تستلزمه من صفاته الذاتيـة، الـتي لا تـتم حياتـه إلا بهـا، كـالسـمع، والبصــــر، والقــدرة، والعلــم، والكلام، وغير ذلك، من صفات كماله، ونعوت جلاله.

{لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ} أي: لا معبـود بحـــق، إلا وجهـــه الكـــريم. {فَـادْعُوهُ} وهــذا شــامل لــدعاء العبادة، ودعاء المسألة {مُخْلِصِينَ لَـهُ الـدِّينَ} أي: اقصـدوا بكــل عبـادة ودعـاء وعمـل، وجـه اللّٰه تعالى، فإن الإخلاص، هو المـأمور بـه كمـا قـال تعـالى: {وَمَـا أُمِـرُوا

إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الـدِّينَ حُنَفَاءَ} تفسير السعدي (١/٧٤١) .

❖❖❖❖❖❖❖

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾

(٨ الدخان).

{لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ} أي: لا معبـود إلا وجهـه، {يُحْيِـي وَيُمِيـتُ} أي:

هـو المتصـرف وحـده بالإحيـاء والإماتـة وسـيجمعكم بعـد موتكم فيجزيكم بعملكم إن خيرا فخير وإن شـرا فشـر، {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ} أي: رب الأولين والآخرين مربيهم بالنعم الدافع عنهم النقم.

تفسير السعدي (١/ ٧٧١).

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ (١٩ محمد).

العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه.

وهـذا العلـم الـذي أمـر اللّٰه بـه

-وهـــو العلـــم بتوحيـــد اللّٰه -

فرض عين على كـل إنسـان، لا

يسـقط عـن أحـد، كـائنـا مـن

كـان، بل كـل مضطر إلى ذلك.

والطريق إلى العلم بأنـه لا إلـه إلا

هـو أمـور: أحـدهـا بـل أعظمهـا:

تـدبر أسمائـه وصـفاتـه، وأفعالـه

الدالـــة علـــى كمالـــه وعظمتـــه

وجلالته (١) فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به،

فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا

ولا حياة ولا نشورا ، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب اللّٰه على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلما - وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون - قد شهدوا للّه بذلك.

الثامن: ما أقامه اللّه من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة،

وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر اللّٰه من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا اللّٰه، وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا

اجتمعــت وتواطــأت واتفقــت، وقامـت أدلـة التوحيـد مـن كـل جانــب، فهنــاك يرســخ الإيمــان والعلــم بــذلك في قلــب العبــد ، بحيـــث يكـــون كالجبـــال الرواســـي، لا تزلزلـــه الشـــبه والخيــالات، ولا يــزداد -علــى تكــرر الباطــل والشــبه - إلا نموا وكمالا.

هـذا ، وإن نظـرت إلى الـدليل العظيم، والأمر الـكبير -وهـو تـدبر هـذا القـرآن العظـيم، والتأمـل في آياتـه - فإنـه البـاب الأعظـم إلى العلـم بالتوحيـد ويحصل بـه مـن تفاصيله وجملـه ما لا يحصل في غيره.

۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ

ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ

ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ

ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

(٢٤ الحشر).

هذه الآيات الكريمات قد اشتملت على كثير من أسماء الله الحسنى وأوصافه العلى، عظيمة الشأن، وبديعة البرهان،

فأخبر أنه اللّٰه المألوه المعبود، الذي لا إله إلا هو، وذلك لكماله العظيم، وإحسانه الشامل، وتدبيره العام، وكل إله سواه فإنه باطل لا يستحق من العبادة مثقال ذرة، لأنه فقير عاجز ناقص، لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا، ثم وصف نفسه بعموم العلم الشامل، لما غاب

عـن الخلـق ومـا يشـاهدونه، وبعموم رحمته التي وسعت كل شيء ووصلت إلى كل حي.

ثم كرر [ذكـر] عموم إلهيته وانفراده بها، وأنه المالك لجميع الممالـك، فالعـالم العلـوي والسفلي وأهله، الجميع مماليك لله، فقراء مدبرون.

تفسير السعدي(١/ ٨٥٤) .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾

(١٣ التغابن).

أي: هو المستحق للعبادة والألوهية، فكل معبود سواه فباطل، {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} أي: فيلعتمدوا عليه في كل أمر نابهم، وفيما يريدون القيام به، فإنه لا يتيسر

أمــر مــن الأمــور إلا بــالله، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالاعتماد على الله، ولا يتم الاعتماد على الله، حتــى يحســن العبــد ظنــه بربــه، ويثق بـه في كفايتـه الأمـر الـذي اعتمـد عليـه بـه، وبحسـب إيمـان العبـد يكـون توكلـه، فكلمـا قوي الإيمان قوي التوكل.

تفسير لسعدي (١/٨٦٧) .

﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ (٩ المزمل).

{لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ} أي: لا معبـود إلا وجهـه الأعلـى، الـذي يسـتحق أن يخــص بالمحبــة والتعظــيم، والإجلال والتكريم، ولهذا قال: {فَاتَّخِـذْهُ وَكِـيلا} أي: حافظـا ومدبرا لأمورك كلها.

تفسير السعدي (١/٨٩٢) .